ولما رأيت انني ملأت جعبتي وان كتابهُ وقفوا حولنا ومقوتنا بعين المنتظر المتضجر قلت لا بدّ من الوقوف هنا لكن كانت تنسي تحدثني ان اسألهُ عن الغرض الذي يرمي اليهِ من كل هذا التعب وهذا الشقاء فقلت لهُ انك تزيد اشغالك وتوسع اعمالك كل يوم فالى اي غرض انت ترمي . ان بسمارك قصد ان يجمع شمل الممالك الالمانية ويجعلها امبراطورية واحدة ففاز فهل تقصد انت ان تجمّع شمل المعامل وكل المصالح الصناعية وتديرها بنفسك

وكان الى الآن يتكلم ووجههُ اصفر لا حركة فيهِ فلما القيت عليهِ هذا السؤال تبسم قليلاً وقال « هذا سؤال لا استطيع ان اجيبك عنهُ »

وكانت الساعة قد دقت الواحدة فنهض فودعتهُ وودعني بقولهِ auf wisdersehen اي الى اللقاء

وسنأتي في الجزء التالي على ما ذكرهُ الكاتب من تاريخ ستنس ووصف اعمالهِ الكثيرة

المعيشة قبل الحرب وبعدها

كتب كاتب انكليزي رسالة الى مجلة « اوتلوك » الاميركية المشهورة قابل فيها بين احوال المعيشة في انكلترا قبل الحرب وبعدها . ولما كان معظم ما ورد فيها ينطبق كلّ الانطباق على احوال المعيشة عندنا رأينا ان نلخصها ليقيس القراء عليها . فان متوسط نفقة المعيشة في انكلترا ارخص مما هو في سائر بلدان اوربا كما ان متوسط المعيشة في مصر ارخص مما هو في سائر بلدان الشرق الادنى . ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان المعيشة في انكلترا ارخص مما هي عندنا . فقد جاء في احصاء انكليزي اخير ان متوسط اثمان الحاجيات في انكلترا الآن هبط الى ١٢٨ في المئة فوق ما كان قبل الحرب وهو عندنا لا يقلّ عن ١٦٠ في المئة. قال الكاتب:

اذا حدّثت الانكليز على اختلاف طبقاتهم تسقطت منهم جميعاً ان غاية ما يتمنونهُ ان ترجع عقارب الساعة الى الوراء حتى تأتي بهم الى سنة ١٩١٤. وسمعتهم يقولون متحسرين ان اوقات الصفاء والرخاء التي تقدمت الحرب لن تعود . وما من احد الاّ ويعلم ان سنة ١٩٢١ تختلف كلّ الاختلاف عن سنة ١٩١٤ ولكن

رغبتهُ في تناسي الحرب يحملهُ على تصور السنين التي سلفتها باحسن مما هي حقيقة. فاذا كان الحديث يدور على الوسكي او على الدمة او على الملابس او على الضرائب وصف لك تلك السنين كانها صفوة العمر وزهرتهُ وسمّاها « الايام الطيبة القديمة» ويتمنى عودها كما يتمنى كلّ شيخ عود الشباب

ولو شئنا الحكم على ذلك العهد بما يسمعهُ المرء على كل شفة ولسان في جوانب انكلترا كلها لحكمنا بان البلاد كانت حينئذٍ اقرب ما يكون من جنة عدن الارضية. فقد كانت انكلترا في شغل شاغل بمثل هذه المحلية ليست بذات شأن يذكر . واذا اراد الانكليزي تذكرها الآن لم يكد يفعل اذ تلهيهِ عنها المشاغل الاقتصادية الحاضرة على حقارتها. فقد كان يشتري علب الكبريت مثلاً الدزينة بثلاث بنسات ونصف بنسة (البنسة نحو ٤ مليمات) وهي الآن اضعاف ما كانت وكان التاجر يدفع اجرة الكاتب الالماني الماهر ١٥ شلناً في الاسبوع وهو يدفع الآن اجرة الكاتب الانكليزي اضعافاً

ومما تسمعهم يتحدثون بهِ قولهم : كان الواحد يستطيع ان يعيش عيشة بذخ وترف باربع مئة جنيه في السنة — يقتني الخدم ويرسل اولادهُ الى المدارس بل الى احدى الجامعات ويصيّف في سويسرا ويحضر حفلات التمثيل كلها في احسن مسرح انكليزي في لندن ثم يبقى في يدهِ من ذلك المال ما يستثمرهُ في شراء القناطير . ذلك لانهُ كان يدفع اربعة جنيهات ثمن بذلة تصنع عند امهر خياط . ويتعشى عشاء انيقاً بشلنين . ويركب الاوتوموبيل ويقطع بهِ مسافة كبيرة بثماني بنسات . وكان اقصى ما يباع بهِ الحذاء ١٥ شلناً . وكان الراكب يركب مسافة طويلة في الترام والاميبوس ببنسة واحدة

وقد هبطت نفقة المعيشة من ١٧٦ في المئة فوق ما كانت عليهِ قبل الحرب وهو اقصى ما بلغتهُ ولكنها لا تزال ١٢٨ في المئة فوق ما كانت قبل الحرب . ومعنى ذلك ان ما كان ثمنهُ ٤٠٠ جنيه قبل الحرب يساوي الآن نظرياً ٩٠٠ جنيه ولكنهُ يساوي عملياً ١٠٠٠ جنيه الآن . والسبب في ذلك ان اشياء كثيرة من الحاجات زادت اثمانها اكثر من ١٢٨ في المئة فوق ما كانت ولم تحسب في هذا المتوسط . مثال ذلك علب الكبريت فان اثمانها الآن ثمانية اضعاف ما كانت قبل الحرب . نعم ان اجور المركبات وسائر ادوات النقل لم تزد على ٥٠ الى ٧٥ في المئة ولكن

هناك اشياء كثيرة زادت على ٢٠٠ الى ٣٠٠ في المئة عما كانت قبل الحرب. وكانت اجرة الخادم في المنزل ٣ ١ جنيه في الشهر وهي الآن ٤ جنيهات على القليل . واقل ثمن للعشاء في هذه الايام ٥ شلينات وللحذاء جنيهان الى ثلاثة جنيهات . وقد زادت اجور التعليم في المدارس والجامعات زيادة فاحشة . واقفل مسرح التمثيل المشهور المعروف باسم « كوفنت جاردن » لان دخله لا يسدّ نفقاته

اما القنصليد الانكليزي وقد كان يحسب آمن وسيلة لاستثمار المال فقد هبط الى ٥٠ فقلت فائدته بسبب غلاء العروض كلها حتى بات اصحابه مضطرين الى الانفاق من رأس المال . واذا باعوه وجدوا ثمنه نصف ما كان فلا عجب اذا سمعتهم يتمنون عود سنة ١٩١٤ وارتفاع القنصليد الى ثمنه الاسمي

ومع ما يرى من سوء الاحوال الاقتصادية في البلاد وفقدها ثلاثة ارباع المليون من زهرة ابنائها وتفاقم مشاكل العمال والمشكلة الارلندية وكون اوربا لا تزال مصابة بحمى الحرب الى درجة الهذيان احياناً — مع هذا كله نرى حركة الاعمال والاشغال فيها سائرة سيرها المعتاد الا قليلاً

واذا انتقلت الى الاقاليم وجدت الانصاب التي اقيمت على المدافن اكثر مما كانت في كل زمن مضى والشبان اقلّ مما كانوا ومع ذلك لا تزال الفواصل التي كانت تفصل بين الطبقات المختلفة والحدود التي رسمت لكل طبقة واضحة لا يتعداها احد . فقد حدث في الحرب الماضية ان حلاقاً انكليزياً من الاقاليم كان يقاتل في معركة فستوبرت بالبلجيك فرأى ضابطاً « عظيماً » مجروحاً فاحتمله وزحف به على يديه ورجليه وسط سدّ من نار المدافع السريعة الى منطقة بعيدة عن الخطر . ولو فتشت اليوم لوجدت ان بين ذلك الضابط وهذا الحلاق من البعد اجتماعيا ما كان قبل الحرب . وقد مكنت الحرب بعض العامة من الجلوس على المقاعد التي للخاصة في مراسح البلاد ولكن لا يزال اهل حيّ شوردتش (حيّ الفقراء) محرّماً عليهم دخول حي مايفاير (حيّ الاغنياء) . والحقيقة ان اهل الحيّ الاول لا يريدون الدخول الى الحي الثاني . ذلك لان العامة والخاصة يولون وجوههم على السواء شطر سنة ١٩١٤ وما قبلها لا يريدون ان يتحولوا عن الدرجات الاجتماعية التي كانت لهم فيها